قضايا سياسية

اسم المقال: الثقافة الاستراتيجية: الأصول النظرية ومقارباتها
اسم الكاتب: علي ارحيم عبدالله، أ.د. علي حسين حميد
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/7639
تاريخ الاسترداد: 2026/11/02 15:54 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة قضايا سياسية الصادرة عن كلية العلوم السياسية في جامعة النهرين ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

الثقافة الاستراتيجية: الأصول النظرية ومقارباتها[▽]

Strategic Culture: Theoretical Origins and Approaches

الباحث: علي ارحيم عبدالله*
أ.د. علي حسين حميد**

Ali Arhim Abdullah
Ali Hussein Hamid

الملخص:

اخذت **الثقافة الاستراتيجية** منذ السبعينات تفرض شخصيتها الثقافية على اصحاب الاختصاص والمنظرين في الساحة الفكرية، وتدافعت مع **الواقعية الجديدة** تاركة اثرا في فكر المختصين وبعض المنظرين الواقعيين، حيث صطف بعظهم معها لتلمسهم ما يسد الثغرات التي وقعت بها ولم تعالجها **الواقعية الجديدة**، هذا، ولم تترك **الثقافة الاستراتيجية** منظريها دون احتكاك فكري خصوصاً في ادبيات اجيالها، الامر الذي جعل نموها ونضوجها اصح من سابقاتها، لتكون منافس والبعض يقول بديل عن الواقعية، خصوصا عندما وقفوا على فلسفتها في تحديد وفهم سلوك الدول.

الكلمات المفتاحية: الثقافة، الاستراتيجية، الواقعية الجديدة

Abstract:

Since the 1970s, strategic culture has imposed its cultural personality on specialists and theorists in the intellectual arena, and has struggled with the new realism, leaving an impact on the thought of specialists and some realist theorists, as some of them lined up with it to touch them to fill the gaps that occurred and were not addressed by the new realism. This, and the strategic culture did not leave its theorists without intellectual friction, especially in the literature of its generations, which made its growth and maturity healthier than its predecessors, to be a competitor and some say an alternative to realism, especially when they stood on its philosophy in defining and understanding the behavior of countries.

Keywords: culture, strategy, neorealism

▽ تاريخ التقديم : 2024/6/26 تاريخ القبول: 2024/8/19 تاريخ النشر: 2024/9/30
* كلية العلوم السياسية / جامعة النهرين
** كلية العلوم السياسية / جامعة النهرين dr.alihussien@nahrainuniv.edu.iq

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

المقدمة:

في دراسة عام 1977م بشأن "الاستراتيجية النووية السوفيتية" التي استخدمت مفهوماً جديداً يسمى الثقافة الاستراتيجية في تقرير تعاون لمؤسسة "RAND" والتي كانت توبيخ لسلوك الولايات المتحدة التي تتعامل حسب بيئتها وثقافتها مع دولة تختلف عنها جذرياً من حيث الإيديولوجية والثقافة والبيئة والجغرافية وحتى التاريخ، اذ جاء جاك سنايدر ليسلط الضوء على ما عجزت عنه الواقعية الجديدة في معرفة سلوك الدولة وردود فعلها من التهديدات، وهذا العجز اصبح در فعل لتقديم الحلول لتفادي العجز عن طريق نظرية الثقافة الاستراتيجية.

برزت وتطورت دراسة الثقافة الاستراتيجية بشكل ملحوظ في العقود الأخيرة، والتركيز على الاستمرارية او التغيير في خصائصها، وهناك من يشير استمرارية الثقافة الاستراتيجية تفسر عدم وجود تحولات في السياسة الخارجية، وأحياناً يكون التغيير ممكناً في حالة الصدمات الداخلية او الخارجية، مثل" التغيير الثوري او التغير التطوري" كما يسمى .

كما ان اهتمام الدول والعلماء اليوم لاسيما في السنوات الأخيرة، بأهمية الثقافة في الأمن الدولي، كونها تجاوزت الواقعية الجديدة في فهم التهديد والسلوك الاستراتيجي للدولة، حيث اليوم لا يوجد معيار واحد في فهم سلوكها الدولة، في مسألة التهديدات، هذا، وينوه البعض، على ان رعت وزارات الدفاع وأجهزة الاستخبارات في جميع أنحاء العالم تقريباً عدداً من الدراسات حول العلاقة بين الثقافة الإستراتيجية وسلوك السياسة الأمنية.

كما ان التأريخ يخبرنا منذ زمن ليس بقريب عن دراسة الثقافة، لكن في مجال الثقافة الإستراتيجية هي جديدة نسبياً، حيث، سنقف في هذا البحث على ما جادلت به أدبيات الأجيال الثلاثة في الثقافة الإستراتيجية، ودور الثقافة الإستراتيجية الجديدة في عملية بناء الهوية والشخصية الوطنية خصوصاً في عملية اتخاذ القرار.

اهمية البحث: تأتي اهمية البحث حول ماهية الثقافة الاستراتيجية وامكانية تطبيقها ونجاحها في ظل هيمنة الواقعية الجديدة في العلاقات الدولية، وايضاً اهمية الثقافة الاستراتيجية كونها نجحت في تشخيص وفهم التهديدات وسلوك الدولة، لاننا اليوم تجاوزنا التهديدات التقليدية في ظل العولمة والتطور التكنولوجي، وتكمن الاهمية في الوقوف على ضعف الواقعية الجديدة في عملية تشخيص التهديدات غير التقليدية وغير المادية.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

هدف البحث:

1- اظهار ما للثقافة الاستراتيجية من دور في عملية فهم سلوك الدول.

2- مدى نجاح الثقافة الاستراتيجية كبديل للواقعية الجديدة.

3- مدى استيعاب الثقافة الاستراتيجية للتهديدات غير المادية.

مشكلة البحث: نسعى في هذه البحث ان نقف على ماهية الثقافة الإستراتيجية، والجدال الدائر بين منظريها في اجيالها الثلاثة وابرز الخلافات. وهنا نحاول الإجابة على أهم الأسئلة التي تثيرها الثقافة الإستراتيجية وعلى النحو الاتي:

1- الثقافة الاستراتيجية متغير تابع ام مستقل عن السلوك الاستراتيجي.؟

2- سببية وسياق الثقافة الاستراتيجية في السلوك.؟

3- الثقافة الاستراتيجية بديل الواقعية الجديدة.؟

فرضية البحث: ظهرت ملامح الثقافة الاستراتيجية عندما كان تشخيص الواقعية الجديدة غير دقيق لسلوك الدولة في الحرب الباردة، فاحدثت صدمة خفيفة في حينها، لكنها اخذت تنمو " الثقافة الاستراتيجية" من خلال اختلاف الاراء بين اجيالها، ذلك مع عدم معاجة الواقعية الجديدة لمكامن الخلل فيها. بروزت الثقافة الاستراتيجية نتيجة عدم قدرة الواقعية الجديدة في فهم انماط السلول بين الدول. هذا لان الثقافة الاستراتيجية استخدمت في تحديد سلوك الدول أدوات غير تقليدية لم تستخدمها الواقعية الجديدة ضمن ادواتها. ومن اوضح الجدال في نظرية الثقافة الاستراتيجية هو السياق مقابل النهج القائم على السببية، لذلك تشكل الثقافة الإستراتيجية السياق الذي يتم فيه تشكيل الاستراتيجيات وتنفيذها. ان مفهوم الثقافة الإستراتيجية ثابت ومستمر ومتطور وهي سياق تشكيل السلوك، وان السلوك والثقافة لا ينفصلان، وهذا السلوك يقوم به افراد مثقفون ويعد عدسة ينظر منها صانع القرار الى الساحة الاستراتيجية.

الاطار المنهجي للبحث: تأسيساً على ان عملية إنتاج المعرفة العلمية تتم بواسطة مسلكين أو أسلوبيّن أساسييّن من التوظيف العقلي: الأسلوب الأول، الاستنباط، والأسلوب الثاني، الاستقراء؛ والاثنين معاً؛ سوف يتم الركون لهما ضمن سياق البحث؛ وذلك عن طريق اعتماد الأسلوب التوظيفي، هذا علاوة على مناهج ساندة أخرى مثل المنهج التاريخي والمنهج الوصفي والمنهج المقارن والمنهج التحليلي في دراسة حالة المملكة العربية السعودية.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

اولاً: مفهوم الثقافة الاستراتيجية

يعرف الثقافة الاستراتيجية عالم السياسة **جاك سنايدر**1977م." بأنها مجموع الأفكار والاستجابات العاطفية المشروطة وأنماط السلوك المعتاد التي اكتسبها أعضاء المجتمع الاستراتيجي الوطني من خلال التعليمات أو التقليد ومشاركتها مع بعضهم البعض فيما يتعلق بالاستراتيجية النووية. ويعرف أليستر جونسون الثقافة الإستراتيجية: هي نظام متكامل من الرموز،على سبيل المثال، هياكل الجدل، واللغات، والقياسات، والاستعارات التي تعمل على إنشاء تفضيلات استراتيجية واسعة الانتشار وطويلة الأمد من خلال صياغة مفاهيم حول دور وفعالية القوة العسكرية في الشؤون السياسية بين الدول، وهكذا فإن الثقافة الإستراتيجية باعتبارها "نظاماً من الرموز" تتكون من **جزأين:**

الأول: يتكون من افتراضات أساسية حول انتظام البيئة الإستراتيجية، أي حول دور الحرب في الشؤون الإنسانية "سواء كانت حتمية أم انحرافاً".، وطبيعة الخصم والتهديد الذي يشكله، وحول فعالية استخدام القوة "والقدرة على التحكم في النتائج والقضاء على التهديدات، والظروف التي يتم فيها تطبيق القوة .

الثاني: من افتراضات على مستوى أكثر عملية حول الخيارات الاستراتيجية الأكثر فعالية للتعامل مع بيئة التهديد، على النحو المحدد.[1]

عرّف "**كين بوث**" **الثقافة الإستراتيجية** بأنها " تقاليد الأمة وقيمها ومواقفها وأنماط سلوكها وعاداتها وإنجازها وطرقها الخاصة للتكيف مع البيئة وحلها مشاكل تتعلق بالتهديد بالقوة أواستخدامها"...أكد بوث أنه في المجال الاستراتيجي، كما هو الحال في الآخرين، نعيش في عالم مخلوق وبالتالي فإن الحقائق الإستراتيجية مبنية جزءياً وذلك ثقافيا.[2]

وتعرف **الثقافة الاستراتيجية** على انها: التفاعل بين الهوية والقيم والمعايير والعدسات الإدراكية التي اكتسبها أعضاء المجتمع الوطني من خلال التعليم أو التقليد، تشكل هذه المتغيرات الهوية الجماعية والعلاقات مع المجتمعات الأخرى وتحدد الأساليب المناسبة لتحقيق الأهداف الأمنية، ويمكن تعريف الثقافة الاستراتيجية

(1) Alastair Iain Johnston,g Thinking about Strategic Culture,g International Security, Volume 19, Number 4, Spring 1995, p.40.
Published by The MIT Press, For additional information about this article, http://muse.jhu.edu/journals/ins/summary/v019/19.4.johnston.html
(2) Lawrence Sondhaus, Strategic Culture andWays of War, this edition published in the Taylor & Francis e-Library, 2006, p.5.
www.eBookstore.tandf.co.uk

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

على أنها مجموع الأفكار والاستجابات العاطفية المشروطة وأنماط السلوك المعتاد التي اكتسبها أعضاء المجتمع الاستراتيجي الوطني من خلال التعليمات أو التقليد والمشاركة مع بعضهم البعض فيما يتعلق بالاستراتيجية النووية.[1]

وتُعرِّف الأعمال الحديثة الثقافة الاستراتيجية بأنها "نتاج جغرافية بلد ماوتاريخه ورواياته المشتركة التي تشكل النظرة العالمية السائدة لمؤسسة الأمن القومي فيها، والتي بدورها توجه استجاباتها للتحديات والتهديدات.[2] كما عرف "**لونغهرست كيري**" الثقافة الاستراتيجية بأنها "حزمة مميزة من المعتقدات والمواقف والممارسات المتعلقة باستخدام القوة, التي يُؤمنُ بها جماعياً, وتنشأ تدريجياً مع مرور الوقت، عبر عملية تاريخية فريدة من نوعها قد يطول أمدها، فهنالك ثقافة إستراتيجية ثابتة على مر الزمن, على الرغم من أنها ليست سمة دائمة أو ثابتة، وهي تتشكل وتتأثر بالفترات التكوينية، ويمكن أن تتغير إما كلياً أو جزئياً، كمحاولة لمعرفة أثر القيم عميقة الجذور والمعتقدات عندما يتعلق الأمر باتخاذ القرارات في المسائل الأمنية بشكل عام، فالأفكار الجماعية، والقيم حول استخدام القوة، هي العوامل التأسيسية المهمة في تصميم سياسات أمن الدول وتنفيذها.[3]

وتعرّف **الثقافة الاستراتيجية** بأنها" الخطابات الرائدة المتعلقة بالاستراتيجية، والتي توجد عبر نخب السلطة المركزية في بلد معين، وتفعيل الثقافة الإستراتيجية من خلال دمجها مع نموذج الغايات والطرق والوسائل الخاص. كما، "يُعرّف يارجر" الغايات بأنها ما يجب إنجازه، يتم تعريف الطرق، التي ينظر إليها على أنها مسارات عمل، على أنها كيفية تحقيق الغايات، في حين يتم تعريف الوسائل، على أنها ما هي الموارد المحددة التي يجب استخدامها لتحقيق الغايات، ويشير إطارنا إلى أن صياغة الغايات واختيار الطرق والوسائل لتحقيقها تتشكل من خلال الثقافة الاستراتيجية والفهم الذاتي للبلد المعني، وبالتالي، فإن الاستراتيجية تعتمد إلى حد كبير على الثقافة الاستراتيجية السائدة في البلد المعني وترتكز عليها، وبالتالي

(1) Cohen,Scott Allen, 2022, Strategic Culture and a State's Decision to Use Military Force: AComparative Analysis of Israel and the Islamic Republic of Iran, Master's thesis, HarvardUniversity Division of Continuing Education.p.4.
https://nrs.harvard.edu/URN-3:HUL.INSTREPOS:37372500

(2) Kerrane Evan, Moscow's Strategic Culture: Russian Militarism in an Era of Power Competition, Journal of Advanced Military Studies, Special Issue on Strategic Culture, Published by Marine Corps University Press.P.70.
https://muse.jhu.edu/related_content?type=article&id=851420

(3) دينا محمد جبر، الثقافة الاستراتيجية وتوجهات الأمن القومي للدولة: الثقافة الإستراتيجية الصينية أنموذجا، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، المجلد العاشر، العدد الثالث،2020، ص378.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

فإن الثقافة الإستراتيجية تؤثر على إنشاء ومحتوى الإستراتيجية على جميع المستويات: الغايات، والطرق، والوسائل، وكنتيجة لاستخدام عدسة الثقافة الاستراتيجية، تظهر الغايات على شكل روايات أو خطابات أوسع تنطلق من التقييمات التي تجريها نخب السلطة المركزية للهياكل والديناميكيات، الموجودة والمرغوبة، في النظام الدولي.[1]

ثانياً: في ادبيات اجيال الثقافة الاستراتيجية

ما يميز هذه النظرية هي جدال اجيالها الثلاثة حول هل هي سياق ام سبب، وهل السلوك الاستراتيجي تابع للثقافة الاستراتيجية ام مستقل. ما طور من افكار ونضوج النظرية هي النقاشات التي حدثت وتحدث الى الان بين منظريها، وخصوصاً بين كولن غراي من الجيل الاول وجونستون من الجيل الثالث. يحاول الباحث ان يبين هذه الادبيات وتقاطعاتها بين اجيالها من خلال هذا المطلب .

الجيل الاول: الأفكار والسلوك

في منتصف السبعينيات، توصل عدد صغير من المنظرين الاستراتيجيين إلى الاعتقاد مفاده أن الأفكار الاستراتيجية وبعض السلوكيات الاستراتيجية كانت نتاجات للسيرورات التربوية للبنية الاجتماعية أكثر بكثير من الأدبيات المهنية المتعلقة بمسائل الدفاع، لقد تأثر هؤلاء العلماء كثيرًا بادعاء" **برنارد برودي**" أن الإستراتيجية الجيدة تفترض وجود علمي اجتماع وأنثروبولوجيا جيدين، وبعض أكبر الأخطاء العسكرية واخطرها في التاريخ الانساني نتجت من التقويمات المتعجلة في هذا الحقل. [2]

من هذه الأسس تولد مفهوم الثقافة الاستراتيجية في مدارك الجيل الاول ومن ابرزهم" **جاك سنايدر**(*)**و كولن جراي**"(**) قدم عالم السياسة "جاك سنايدر"، دراسة عام 1977م بشأن "الاستراتيجية النووية السوفيتية"

(1) JØRGEN STAUN and CAMILLA T. N. SØRENSEN, Incompatible Strategic Cultures Limit RussianChinese Strategic Cooperation in the Arctic, Staun and Sørensen Scandinavian Journal of Military Studies.p.26.

(2) COLIN S. GRAY, Strategic culture as context: the first generation of theory strikes back, Copyright © British International Studies Association, Review of International Studies (1999) , 25, 49–69,p.44.

(*)جاك لويس سنايدر"من مواليد 6 فبراير 1951" عالم سياسي أمريكي أستاذ روبرت ورينيهيلفر للعلاقات الدولية في جامعة كولومبيا، متخصص في نظريات العلاقات الدولية. درس في جامعة هارفارد كطالب جامعي، وحصل على بكالوريوس في الحكومة في عام 1973. من عام 1973 إلى عام 1975، كان أحد أعضاء فريق البحث في Wednesday) تجمع من جمهوريين ليبراليين)، ولاحقًا موظف السياسة الخارجية لسيناتور إلينوي تشارلز هـ. بيرسي، مراكز أبحاث سنايدر حول العلاقة بين العنف والحكومة، وهو معروف بإدخال التمييز بين الواقعية الهجومية والدفاعية الواقعية في أدب العلاقات الدولية في كتابه عام 1991 أساطير الإمبراطورية. تابع دراساته العليا في جامعة كولومبيا، وحصل أولاً على شهادة من معهد هاريمان (المعروف آنذاك باسم المعهد الروسي) في عام 1978 قبل حصوله على درجة الدكتوراه في العلاقات الدولية عام 1981. وكان زميلًا لما بعد

(**)كولن إس. غراي (Colin S. Gray) هو عالم سياسة أمريكي، ولد في 1943 في أكسفوردشير في المملكة المتحدة. المدرسة الأمجامعة أوكسفوردجامعة مانشستر وأستاذ جامعي مجال العلاقات دولية موظف في جامعة تورنتو، وجامعة كولومبيا البريطانية، وجامعة هل، وجامعة لانكستر. تاريخ الوفاة27 فبراير 2020 (76 سنة).

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

التي استخدمت مفهوماً جديداً يسمى الثقافة الاستراتيجية في تقرير تعاون لمؤسسة "RAND" عرّف سنايدر الثقافة الاستراتيجية على أنها "مجموع الأفكار والاستجابات العاطفية المشروطة وأنماط السلوك المعتاد التي اكتسبها أعضاء المجتمع الاستراتيجي الوطني من خلال التعليمات أو التقليد والمشاركة مع بعضهم البعض فيما يتعلق بالاستراتيجية النووية، منذ أن تبنى سنايدر هذا التعريف الواسع إلى حد ما للثقافة الإستراتيجية، كان المفهوم موضوع نقاش علمي ساخن.[1]

لقد كانت بحوث **الجيل الأول** حول **الثقافة الإستراتيجية** مدفوعة بواسطة تأثير الحرب الباردة، خاصة خلال الفترة التي اقترب فيها الاتحاد السوفياتي من التوازن الإستراتيجي المتطابق مع الولايات المتحدة في مجال الأسلحة النووية والتقليدية على حد سواء، ومن ثم كان البحث مركزا حول احتمال نشوب حرب نووية بين القطبين والتساؤل حول ما إذا هناك عوامل ثقافية تدفع السوفيات لشن حرب نووية ضد قوات الحلف الأطلسي في أوربا. تندرج بحوث الثقافة الإستراتيجية ضمن جهود التوقع المستقبلي للسلوك الإستراتيجي والبحث في الأسباب القبلية غير المادية، التي من المحتمل أن تكون مسئولة عن نشوب حرب شاملة.

السؤال الجوهري في هذا الصدد، هل توجد أسباب ثقافية لنشوب حرب نووية بين الاتحاد السوفياتي والقوى الغربية؟ وذلك فقط من أجل اتخاذ الإجراءات القبلية لأي نزاع محتمل وتحضير الإستراتيجيات الوقائية لاحتواء هذا النوع من التهديدات الأمنية. لذلك، حاول سنايدر تحليل العناصر الثقافية لفهم السلوك الإستراتيجي السوفياتي بالاستناد إلى التاريخ، القيم، المنظومة المعيارية، الهوية، الإدراكات الإستراتيجية نحو الذات والآخرين، نظم تشخيص التهديدات ودور الأسلحة النووية في إنجاز أهداف السياسة السوفياتية العليا، وتأثير الأفكار القيصرية القديمة المتجذرة في الثقافة الروسية القديمة على السلوك الإستراتيجي السوفياتي في العصر النووي.[2]

قال مؤلفون مثل **كولين جراي وديفيد جونز** إن هذه الاختلافات كانت ناجمة عن اختلافات فريدة في المتغيرات البيئية الكلية مثل الخبرة التاريخية العميقة، الجذور والثقافة السياسية والجغرافيا. أكد **جراي** أن التجربة التاريخية الوطنية الأمريكية أنتجت "أنماطًا من التفكير والعمل فيما يتعلق بالقوة" والتي أدت إلى مجموعة فريدة من "المعتقدات الوطنية المهيمنة" فيما يتعلق بالخيارات الإستراتيجية أنتجت هذه المعتقدات

(1) Becker, Sophia. 2013, Germany And War: Understanding Strategic Culture Under The Merkel Government, IRSEM, Institut de Recherchestrategique de I EcoleMilitaire, Paris: Ministere De La Defense, p.8.

(2) شاكر محمد، منظرو الثقافة الاستراتيجية، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، 2020-8-4.
https://www.politics-dz.com//

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International |
Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

نهجًا أمريكيًا غريبًا تجاه الاستراتيجية النووية، أكد على أنه لا يمكن الفوز بالحروب النووية لأن التكاليف البشرية ستمحو أي مفهوم ذي معنى للنصر، وأن الولايات المتحدة يمكنها الحفاظ على القدرة التكنولوجية لتوفير رادع نووي فعال في مواجهة الأسلحة النووية. أي تفوق عددي سوفييتي في الأسلحة النووية، وأن حوار الحد من الأسلحة يمكن أن يُعلم السوفييت التحدث باللغة النووية الأمريكية، مما يؤدي إلى قدر أكبر من الاستقرار الاستراتيجي. وخلص **جراي** إلى أن هذه الثقافة الاستراتيجية الأمريكية المتجانسة نسبيًا تختلف اختلافًا جوهريًا عن ثقافة الاتحاد السوفييتي، وأن الأمريكيين عمومًا كانوا غير قادرين على التفكير استراتيجيًا، أي في التخطيط لحرب نووية والقتال والانتصار فيها. وبالمثل، يرى" **جونز**" أن هناك ثلاثة مستويات من المدخلات في الثقافة الإستراتيجية للدولة: [1]

المستوى الاول: المستوى البيئي الكلي الذي يتكون من الجغرافيا، والخصائص العرقية والثقافية، والتاريخ.

المستوى الثاني: المستوى المجتمعي يتألف من الهياكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمع.

المستوى الثالث: المستوى الجزئي يتكون من المؤسسات العسكرية وخصائص العلاقات المدنية العسكرية.

ولم تقتصر هذه الثقافة الاستراتيجية على الخيارات الاستراتيجية فحسب؛ لقد عمت جميع مستويات الاختيار بدءًا من الإستراتيجية الكبرى وحتى التكتيكات. يرى **جونز** أن هذه المجموعات الثلاث من المتغيرات أنتجت ثقافة استراتيجية سوفيتية ركزت على الاستراتيجيات الهجومية الكبرى.

كما أضاف **سنايدر**، أن تفرد الموقف والتراث التاريخي والثقافة العسكرية وكذلك دور الجيش في عملية صنع السياسة يجب أخذها في الاعتبار عند تحليل سلوك الدولة عن طريق منظور ثقافي استراتيجي، ثم لمعرفة الثقافة الاستراتيجية لدولة ما يمكن القيام بذلك عن طريق النظر إلى العقيدة العسكرية المكتوبة، وكذلك خطاب الرئيس والقائد العسكري، على الرغم من أن مثل هذه الأشياء في سياق الاتحاد السوفيتي التي تملك القدرة على استخدامها كدعاية، ويؤكد **سنايدر** أن هذا ليس هو الهدف الرئيسي، ولكن هناك دائماً قيمة استراتيجية تعكس ما تريد الدولة تحقيقه كما هو مذكور في مثل هذه الخطب أو العقيدة المكتوبة. بناًء على تفسير **سنايدر** يمكن فهم أن الثقافة الإستراتيجية هي منظور لتحليل كيف تتصرف الدولة في مواجهة التهديد، في هذه الحالة، فإن العوامل الداخلية لبلد ما مثل ثقافة التفكير، والخبرة السابقة، وتفرد

(1) Alastair Iain Johnston, Thinking about Strategic Culture, International Security, Volume 19, Number 4, Spring 1995, ibid, pp. 32-64.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

الموقف، والثقافة العسكرية هي العوامل المحددة لأفعال الدولة، لاسيادة فوق الدولة، في هذه الأطروحة، يسلط النظام الدولي الضوء على سلوكيات الدولة، كانت نظرية اللعبة التي استخدمها الخبير الاستراتيجي للولايات المتحدة هي محاولة الولايات المتحدة لإغراء الاتحاد السوفيتي بالموازنة مع استراتيجية الولايات المتحدة كمحاولة للدفاع عن نفسه فيظل نظام فوضوي، في حالة الاتحاد السوفيتي، كان تنبؤ الولايات المتحدة خاطئاً، على ما يبدو، لم يؤدي الاتحاد السوفيتي بالطريقة نفسها التي ادتها الولايات المتحدة، حتى استراتيجية الولايات المتحدة تعرضت لانتقادات من قبل الاتحاد السوفيتي.[1] يأتي النقد لأنه يوجد في هذه الإستراتيجية عنصر الضربة الوقائية التي يمكن أن تغير في واقع تصعيد الحرب إلى أضرار جانبية لكلا البلدين، لقد أثبت التنبؤ الاستراتيجي الخاطئ للولايات المتحدة أن سلوك بلد ما لا يتأثر دائماً بالنظام الدولي الحالي فحسب، بل هناك عوامل أخرى تحدده بناءاً على هذه الظروف، أن سلوك الدولة يمكن أن يأتي من الثقافة الفريدة الموجودة في الدولة، بحيث يتم تشكي لثقافة استراتيجية، كما أوضح **سنايدر** أن الولايات المتحدة فشلت في التنبؤ بالاتحاد السوفيتي لأنها تغاضت عن الجوانب الثقافية التي يمتلكها صانعو السياسة السوفييت، وأضاف أن أشياء مثل ثقافة التفكير والتحيزات العاطفية أثرت أيضاً على سياسات الاتحاد السوفيتي فيما يتعلق بالاستراتيجية النووية، يصف **سنايدر** الثقافة الإستراتيجية في سياق الحرب الباردة حيث يمثل الوضع النووي قضية رئيسية في هذا الخطاب الثقافي الاستراتيجي، من التفكير الثقافي الاستراتيجي وفقاً" **لإيان جونستون**" ويرتبط جوهر الجيل الأول من الثقافة الإستراتيجية بمجموعة من الأفكار والاستجابات العاطفية وأنماط سلوك المفكرين الاستراتيجيين في البلاد فيما يتعلق بالقضايا النووية.[2]

الجيل الثاني: طروحات لونغهرست كيري

أما الجيل الثاني فظهر خلال عقدي الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي، حيث تطورت قضايا أمنية عديدة؛ مما جعل أفكار الجيل الاول تفتقر إلى قدر كبير من التماسك الضروري والصرامة المنهجية، فضلاً عن ذلك لم تحل اللغز بين الثقافة الاستراتيجية والسلوك، وكان هذا من المواضيع التي بحثها الجيل الثاني

(1) Maula Hudaya and Dwi Aulia putri, Strategic Culture: The Answer of International Relations Study to Overcome Challenges in The Globalized World, InternationalRelations, depaetmentUniversitas, Airlangga, International Relations, department Universitas, Indonesia. AndAndalas.p.21. https://www.researchgate.net/publication/327777482_Strategic_Culture_The_Answer_of_Internasional_Relations_Study_to_Overcome_Challenges_in_The_Globalized_World

(2) Maula Hudaya and Dwi Aulia putri, Strategic Culture: The Answer of International Relations Study to Overcome Challenges in The Globalized World, ibid, p 22.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

من المنظرين في مجال الاستراتيجية، فقام هؤلاء العلماء بتوسيع مجال الدراسة الاستراتيجية عن طريق إضافة عناصر جديدة للمناقشة، تعطي فكرة مميزة لهذه الثقافة الاستراتيجية، فعلى سبيل المثال عد" **لونغهرست كيري**" الثقافة الاستراتيجية بأنها "حزمة مميزة من المعتقدات والمواقف والممارسات المتعلقة باستخدام القوة، التي يُؤمنُ بها جماعياً، وتنشأ تدريجًيا مع مرور الوقت، عبر عملية تاريخية فريدة من نوعها قد يطول أمدها، فهنالك ثقافة إستراتيجية ثابتة على مر الزمن، على الرغم من أنها ليست سمة دائمة أو ثابتة، وهي تتشكل وتتأثر بالفترات التكوينية، ويمكن أن تتغير إما كلياً أو جزئياً، كمحاولة لمعرفة أثر القيم عميقة الجذور والمعتقدات عندما يتعلق الأمر باتخاذ القرارات في المسائل الأمنية بشكل عام، فالأفكار الجماعية، والقيم حول استخدام القوة، هي العوامل التأسيسية المهمة في تصميم سياسات أمن الدول وتنفيذها". فيحدد "**لونغهرست كيري**" ثالثة مكونات رئيسة للثقافة الاستراتيجية:[1]

الاول: العناصر التأسيسية التي لها أصولها في المراحل البدائية أو التكوينية في تطوير ثقافة إستراتيجية معينة، وتشمل هذه العناصر المعتقدات الأساسية فيما يتعلق باستخدام القوة التي تعطي الثقافة الاستراتيجية خصائصها الأساسية .

الثاني: المعتقدات شبه دائمة، ويمكن أن تسهم في بناء الهوية الوطنية؛ الأمر الذي يؤدي إلى بروز نوع من "الأنموذج الوطني"في المسائل الاستراتيجية .

الثالث: الممارسات التنظيمية، وتمتد من بين العناصر التأسيسية مظاهر الثقافة الاستراتيجية، والسياسات طويلة الأمد، والممارسات التي تتعلق بنشاط جوهر أساسيات الثقافة الاستراتيجية للبيئة الخارجية وتطبيقه، وأساسا تُعنى بتوفير قنوات للمعنى والتطبيق، وهذه الممارسات التنظيمية أقل مرونة في التغيير، والحلقة الوسطى بين العناصر التأسيسية والممارسات التنظيمية هي "سياسة الأمن."

أن من مفكرين الجيل الثاني ورائدها الذي ذهب في مقال بعنوان" نظرية الثقافة الاستراتيجية،" **يستحاق كلاين**" شرحه بانتقاد عدم وجود مفكرين استراتيجيين آخرين بدأوا استراتيجية حرب موثوقة لتحقيق المصالح الوطنية بعد عصر **كلاوزفيتز**. وأضاف **كلاين** أنه عند صياغة الاستراتيجيات، لايهتم المخططون الاستراتيجيون إلا بالمبادئ التي تبدو كافية ومتسقة، من خلال تحديد الحقائق المختلفة التي يجب مراعاتها

(1) دينا محمد جبر، الثقافة الاستراتيجية وتوجهات الأمن القومي للدولة: الثقافة الاستراتيجية الصينية أنموذجا، مصدر سبق ذكره، ص378.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

في التخطيط الاستراتيجي والتي تشكل إطاراً منطقياً تكون فيه الإستراتيجية منطقية. ومع ذلك، هذا لايكفي لوضعٍ استراتيجية يمكن الاعتماد عليها بما فيه الكفاية.

يذكر **كلاين** أن فهم الإستراتيجية لا يكفي فقط لإلقاء نظرة على السياسات الوطنية للبلد، ولكن للنظر في العوامل الثقافية الاستراتيجية للبلد. تُعرَّف الثقافة الإستراتيجية في تفسير **كلاين**، بأنها "مجموعة المواقف والمعتقدات الموجودة داخل المؤسسة العسكرية فيما يتعلق بالهدف السياسي للحرب والاستراتيجية والطريقة التشغيلية الأكثر فاعلية لتحقيق ذلك"بعبارة أخرى الثقافة الإستراتيجية في مفهوم **كلاين** هي تأسيس القوة العسكرية، حيث تستخدم القوة العسكرية لتحقيق أهداف سياسية في الحرب، حيث تكون الحرب استمراراً للسياسة. في هذه الحالة، يمكن أيضا فهم أن المعتقدات والمواقف التي تتطور في جيش الدولة تلعب دورا مهماً في تشكيل الثقافة الاستراتيجية للبلد.

ويذكر **كلاين** أيضاً أن لكل بلد تفرده الخاص الذي يختلف عن البلدان الأخرى المتعلقة بالثقافة الإستراتيجية، حيث تتشكل الثقافة الإستراتيجية لكل دولة بالتأكيد من تفردها الداخلي من حيث التاريخ، والجغرافيا، الثقافة، السياسة الوطنية، الاقتصاد، التكنولوجيا...إلخ. اذ يذهب رواد هذا الجيل الى فرضية مفادها. أن هناك فرقًا شاسعًا بين ما يعتقده القادة أو يقولون إنهم يفعلونه، والدوافع الأعمق لما يفعلونه في الواقع. يُنظر إلى الثقافة الاستراتيجية على أنها أداة للهيمنة السياسية في مجال صنع القرار الاستراتيجي؛ فهو يحدد "توجهات متاحة على نطاق واسع للعنف وللطرق التي يمكن للدولة من خلالها استخدام العنف بشكل مشروع ضد الأعداء المفترضين.[1]

وعلى الرغم من أن الثقافة الاستراتيجية مفيدة، وفقًا للجيل الثاني، إلا أنها لا تخرج من جيوب النخب السياسية والعسكرية. يشير **كلاين** أن الثقافة الإستراتيجية هي نتاج للتجربة التاريخية. وبما أن هذه التجارب تختلف بين الدول، فإن الدول المختلفة تظهر ثقافات استراتيجية مختلفة. ولكن بما أن هناك انفصال جذري بين الثقافة الاستراتيجية والسلوك، وبما أن الأخير هو انعكاس لمصالح مجموعة مهيمنة، فإن الاختيار الاستراتيجي مقيد بعوامل عدة بهذه المصالح وليس بالثقافة الاستراتيجية، لذلك من الممكن أن تتحدث الدول لغات ثقافية استراتيجية مختلفة لكن لغات جسد الدول "على سبيل المثال، المذاهب العملياتية" متشابهة بشكل أساسي. لكن الجيل الثاني لا يخلو من المشاكل، والقضية الأساسية هي العلاقة بين الخطاب الرمزي

(1) Maula Hudaya and Dwi Aulia putri, Strategic Culture: The Answer of International Relations Study to Overcome Challenges in The Globalized World, ibid, p.22.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

والثقافة الاستراتيجية والسلوك، ليس من الواضح من الأدبيات ما إذا كان ينبغي لنا أن نتوقع أن يؤثر الخطاب الاستراتيجي على السلوك.

وتعني الذرائعية أن النخب صانعة القرار يمكنها أن ترتفع فوق قيود الثقافية الاستراتيجية التي تتلاعب بها. ومع ذلك، تشير الدراسات الحديثة حول القيادة إلى وجود علاقة جدلية بين الثقافة الاستراتيجية والسلوك: فالنخب أيضًا تتفاعل اجتماعيًا في الثقافة الاستراتيجية التي تنتجها، وبالتالي يمكن أن تكون مقيدة بالأساطير ستتوقع اختلافات عابرة للحدود الوطنية في الاستراتيجية. فمن ناحية، قد يجادل المرء بأنه بقدر ما ينزع الخطاب الرمزي شرعية بعض الخيارات الاستراتيجية عن طريق وضعها خارج حدود النقاش المقبول، فإن نطاق الإمكانيات الاستراتيجية المفتوحة أمام الدول يختلف عبر الثقافات الاستراتيجية. وبالتالي هناك احتمال أن السلوك قد يختلف.[1]

اذ يعد الجيل الثاني تطور نظري للجيل السابق، أكثر تركيزاً على الرؤية النقدية، كان التطور الرئيسي هو أنه يمكن التلاعب بالثقافة الاستراتيجية لإنشاء إستراتيجية:

1 . تدعم أو تشجع مصالح معينة.

2 . تبرر كفاءة صناع السياسة.

3. تتجاهل الانتقادات وتوجه شروط المناقشة.

لذلك بدأ عدد كبير من المنظرين في تحليل خطاب صناع القرار لتحديد ما إذا كان يتوافق مع النوايا الأساسية لهذه الأخيرة. [2] الرمزية التي خلقها أسلافهم. وفي الواقع، يبدو أن أدبيات الجيل الثاني لم تقرر بعد ما إذا كانت.

الجيل الثالث: النقد، المراجعة، والتحديات المنهجية

تعد فترة تسعينيات القرن العشرين بداية لظهور أفكار الجيل الثالث من المنظّرين في الثقافة الإستراتيجية، يتقدمهم"**ألستار جونستون**"Alastair Johnston عن طريق عمله المشهور الذي يحمل عنوان" الواقعية

(1) Alastair Iain Johnston, thinking about Strategic Culture, International Security, Volume 19, Number 4, Spring 1995, Published by The MIT Press, For additional information about this article,ibid, pp.36-37

(2) اسيا لعمري، الثقافة الاستراتيجية والأمن، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم الدراسات الدولية، تخصص الدراسات الإستراتيجية والامنية، الجزائر، السنة الجامعية 2019- 2020، ص58.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

الثقافية: الثقافة الإستراتيجية والإستراتيجية الكبرى في التاريخ الصيني Strategic Culture Realism: Culture and Grand Strategy in Chinese History"، الذي نشر عام 1995؛ **وكولن جراي** Colin S. Gray الذي ناقش بطريقة نقدية المنهجية التي اتبعها **جونستون** والأفكار التي طرحها، وذلك من خلال عملين أكاديميين الأول يحمل عنوان "الإستراتيجية والتاريخ: مقالات حول النظرية والتطبيق Strategy and History : Essays on Theory and Practice"، والثاني يحمل عنوان "الإستراتيجية الحديثة Modern Strategy".[1]

علاوة على ذلك دار نقاش علمي عميق بشأن العلاقة بين الثقافة والسلوك بين **كولين جراي** و**أليستير جونستون**. يرى **(كولين جراي)**، وهو من الجيل الأول من منظري الثقافة الإستراتيجية، الثقافة على أنها سياق لا ينفصل عن السلوك، هذا الرأي يعترض عليه **(أليستير جونستون)** الذي يحاول إنشاء نظرية وضعية للثقافة الإستراتيجية، اذ يرى الثقافة بعده متغير مستقل واحد من بين متغيرات أخرى مثل: المتغيرات المادية التي قد تؤثر على السلوك، ويشير إلى الطبيعة الحشوية لحجة **جراي**، كونه مفهوماً لا يمكن دحضه لأن السلوك يُنظر إليه على أنه جزء أساسي من الثقافة .ومن ثم، يجادل **جونستون** بأنه في هذه النسخة من الثقافة الإستراتيجية يمكن إعادة كل شيء إلى الثقافة ، والتي يمكن أن تفسر بعد ذلك كل شيء ولا شيء. أجاب **جراي**، "أي شخص يبحث عن نظرية قابلة للدحض للثقافة الإستراتيجية "كما يفعل **جونستون**" يرتكب نفس الخطأ الذي يرتكبه الطبيب الذي يرى الناس على أنهم يمتلكون أجساداً وعقولاً منفصلة تماماً. [2]

يندرج ضمن قائمة الجيل الثالث أيضا عمل "**توماس بيرجر** Thomas Berger" حول "الثقافات المضادة للعسكرتارية: الأمن القومي في ألمانيا واليابان Cultures of Antimilitarism: National Security in Germany and Japan " الذي نشر عام 1998، وبالطبع تبقى القائمة طويلة من الباحثين الذين تبنوا أفكار النظرية التكوينية في مراجعة مفاهيم الأمن والإستراتيجية في ضوء التطورات السياسية والأمنية الدولية خلال تلك الفترة من تاريخ العلاقات الإستراتيجية الدولية. على عكس السياق الدولي الذي كان سائدا خلال ظهور الجيل الأول والثاني، فإن تسعينيات القرن شهدت تغيرات راديكالية في النظام الدولي وعلى

(1) شاكر محمد، منظرو الثقافة الاستراتيجية، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، مصدر سبق ذكره.

(2) Becker, Sophia. 2013, Germany and War: Understanding Strategic Culture Under The Merkel Government, IRSEM, Institut de Recherchestrategique de I EcoleMilitaire, Paris: Ministere De La Defense,ibid, p.9.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

رأسها انهيار الثنائية القطبية، وانتقال الاهتمام الإستراتيجي إلى مخاوف حيازة واستخدام أسلحة الدمار الشامل من قبل دول العالم الثالث والجماعات المسلحة؛ ومن ثم، كان محور البحث الأكاديمي مركزاً حول العلاقة بين أسلحة الدمار الشامل والثقافة الإستراتيجية، وكذلك بحث العلاقة بين الثقافة والأمن كجزء من الاهتمامات الأكاديمية الجديدة التي تزعمها أنصار النظرية التكوينية، والنظرية المعيارية، نتيجة لمجالات القضية الملّحة في الشؤون الإستراتيجية –الانتشار النووي، السيطرة على التكنولوجية النووية العسكرية، أسلحة الدمار الشامل، الإرهاب، والتمرد–، شاعت البحوث حول الثقافة الإستراتيجية التي قادها عدد كبير من المنظّرين في الجيل الثالث، من أمثال "**إليزابث كاير** Elizabeth Kier ، جيفرو ليقر Jeffrey Legro، **ألكسندر واندت** Alexander Wendt، **بيتر كاتزنستي** Peter Katzenstein ؛ وهذه الأسماء هي مجرد أمثلة عن طبقة من الباحثين المهتمين بتحليل العلاقة بين الثقافة والشؤون الإستراتيجية والأمنية، الحقيقة أن جهود البحث أخذت مسارين أساسيين ومتكاملين، يتمثل **الأول** في التركيز على بحث والتحقق من افتراض وجود علاقة بين الثقافة الإستراتيجية والسلوك الإستراتيجي.

والاتجاه الثاني ركّز على نقد المنظور المادي في تحليل العلاقات الإستراتيجية الدولية الذي طرحه أنصار النظرية الواقعية/الواقعية الجديدة، خاصة فيما يتعلق بثنائية الهجومية، الدفاعية المتحكمة في السلوك الإستراتيجي للدولة، لم يكن أنصار "النظرية التكوينية" Constructivism Theory متطرفين في أطروحتهم مثل الواقعيين الذين بالغوا في تمجيد دور العناصر المادية في تشكيل الإستراتيجية، وإنما على العكس من ذلك نادوا بضرورة الاعتدال في التحليل بإضافة العناصر الثقافية إلى جانب نظيرتها المادية في تحليل الشؤون الإستراتيجية والأمنية؛ خاصة فيما يتعلق بدور الأفكار في صياغة الأفعال الإستراتيجية، سواء كسلوكيات في عمليات صناعة القرار، التقييم الإستراتيجي، أو كتصرفات عملياتية فوق حقل المعركة. [1]

وبخلاف ذلك، فإن التعريفات لا تختلف بشكل كبير عن تلك الموجودة في مناقشات الثقافة السياسية، أو الثقافة التنظيمية، أو أعمال الجيل الأول حول الثقافة الاستراتيجية، ومع ذلك، فإن مصادر هذه القيم الثقافية أقل تجذرًا في التاريخ، وأكثر وضوحًا هي نتاج الممارسات والخبرات الحديثة. [2] يُظهر الجيل الثالث بعض نقاط القوة مقارنة بالجيلين السابقين:

(1) شاكر محمد، منظرو الثقافة الاستراتيجية، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، مصدر سبق ذكره.
(2) Alastair Iain Johnston, Thinking about Strategic Culture, International Security, Volume 19, Number 4, Spring 1995, pp. 32-64.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

1. إنه يتجنب حتمية الجيل الأول

ويرجع ذلك جزئيًا، إلى أنه يستبعد السلوك بعناية من المتغير المستقل. ويرجع ذلك جزئيًا إلى أن بعض العلماء يتصورون الثقافة بطريقة تسمح لها بالتنوع. يسمح "**جيفري ليجرو**"، على سبيل المثال، بالتنوع في كل من المتغيرات الثقافية وغير الثقافية، لأن الثقافة، بالنسبة له، متجذرة في الخبرة الحديثة، وليس في الممارسة التاريخية العميقة كما افترض الجيل الأول. وبالمثل، **إليزابيث كير** ينظر إلى الثقافة السياسية العسكرية باعتبارها نتاجًا للسياقات السياسية المحلية المتغيرة، وبالتالي تختلف مع اختلاف السياسة الداخلية. كما أنها تدرس حالاتها بشكل مقطعي وطولي، وبالتالي تقدم تنوعًا في الثقافات العسكرية عبر الزمن وعبر المجتمعات.

2. يلتزم هذا الجيل بشكل واضح باختبار النظريات التنافسية

وضع التفسيرات البديلة في مواجهة بعضها البعض. اذ يختبر **ليغرو** نموذجًا واقعيًا في مواجهة تفسيرات النزعة المؤسسية والثقافة التنظيمية لضبط النفس في الحرب. يضع **كير** الواقعية الهيكلية، والنماذج التنظيمية البيروقراطية، ومفهوم الثقافة العسكرية في مواجهة بعضها البعض. وتسلط هذه القوة الضوء على الضعف المنهجي للجيل الأول. كما يشترك عمل الجيل الثالث مع الجيل الأول في الاعتقاد بأن المتغيرات الفكرية أو الثقافية لها بالفعل تأثير ملحوظ على السلوك .ومع ذلك، فإنها بذلك تهمل ضغطًا رئيسيًا في الجيل الثاني من أدبيات الثقافة التنظيمية التي تفترض أن الاستراتيجية الرمزية "الثقافية" قد لا يكون لها أي تأثير سببي على العقيدة العملياتية. تتجنب بعض أدبيات الجيل الثالث المشكلة بأمان لأن المتغير التابع هو السلوك وليس بيانات السياسة الخارجية أو العقيدة الإستراتيجية. ولكن في بعض الحالات، تكون العقيدة العسكرية هي المتغير التابع، وهذا يثير سؤالاً غير مستكشف بعد حول ما إذا كانت العقيدة المعلنة والعملياتية مختلفة.

3. يعد تعريف الثقافة الذي يستخدمه الجيل الثالث تعريفًا قياسيًا إلى حد ما

بلا شك، الثقافة إما تقدم لصانعي القرار نطاقًا محدودًا من الخيارات أو تعمل كعدسة تغير مظهر وفعالية الاختيارات المختلفة. ولذلك يتطلب هذا التعريف بعض المتغيرات الأخرى لتفسير سبب اتخاذ خيارات معينة في النهاية، وبعبارة أخرى، إذا كانت الثقافة التنظيمية تخلق تفضيلات تتحدد في عملية صنع السياسات، الخيارات المتاحة لصانعي القرار، فمن أين يأتي ترتيب التفضيلات الذي يحكم الاختيار بين هذه الخيارات

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International |
Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

المحدودة؟ علاوة على ذلك، إذا لم تكن الثقافة انعكاسًا لمعتقدات الفرد ولا مجرد تجميع للمعتقدات التي تم التقاطها بواسطة نقاط، يتحدى نهج الثقافة الاستراتيجية الإطار الواقعي الجديد غير التاريخي وغير الثقافي لتحليل الخيارات الاستراتيجية نموذجية في توزيع المعتقدات، فلن يكون أي فرد اجتماعيًا بالكامل في تلك الثقافة؛ لن يشارك أي فرد جميع الميول الثقافية لأي شخص آخر. ومع ذلك، في أوقات أزمات السياسة الخارجية، عادة ما يتخذ عدد صغير من الأفراد قرارات استراتيجية، إذا كان هؤلاء الأفراد لا يعكسون بشكل كامل قيم الثقافة العسكرية أو الاستراتيجية، فإن هذا يضعف العلاقة بين تلك القيم والسلوك، اذ أن العلاقة تتوسط أفراد لا يمثلون تلك الثقافة بشكل كامل. وإذا كان الأمر كذلك، فإن قوة الثقافة كمتغير مستقل تتضائل.[1]

ثالثاً: الاحلال والمبادلة بين نظرية الثقافة الاستراتيجية والنظرية الواقعية الجديدة

هناك من يرى ان الثقافة الاستراتيجية هي مكمل للواقعية الجديدة، واصحاب هذا الرأي يصطفون مع منظرين الواقعية الجديدة، لكن تم رفض هذا الراي بقوة من قبل منظرين الثقافة الاستراتيجية، حيث يرونها بديل عن الواقعية الجديدة، لانها عجزت عن ادراك سلوك الدول والتهديدات الامنية. ومن جانب اخر انها تتعامل حسب الظاهر، والواقع المادي، في ظل العولمة، وهذا لا ينسجم مع التطور السريع في العالم اليوم.

يشير المختصون، ان الواقعية الجديدة وجهة نقدها في مسرح الفكر الامريكي الى الفلسفات المختلفة ك المثالية، والبرجماتية، وعملت على تقديم نظريات متعددة في تحليل العقل والعملية المعرفية واهتمت باستقلال موضوعات المعرفة عن العقل المدرك. الواقعية تقوم فكرتها على مبدأ استقلال الموضوعات عن عقل العارف، هذه الفكرة لاقت نقداً شديداً من قبل المثاليين كما قال **جوزيه رويس**[*] وهي انه اذا كان العارف يمكنه فقط أن يعرف محتوى عقله ذاته وبالتالي لا يمكن أن تكون هناك معرفة بذلك الشيء الواقعي الذي يدعى الواقعيين انه يوجد مستقلاً عن الذات العارفة، هنا يؤكد رويس على ان هذا الاستقلال لو كان بالغاً أقصى مداه، فسيؤدي ذلك الى ان تصبح كافة العلاقات غير ممكنة بما في ذلك العلاقة المعرفية، ويشير رويس ان خطورة سعي الفيلسوف الواقعي من اجل استقلال موضوعات المعرفة ينتهي إلى أن يدمر صميم

(1) Alastair Iain Johnston, Thinking about Strategic Culture, International Security, Volume 19, Number 4, Spring 1995,ibid, pp. 32-64.

(*) جوزيه رويس: واحد من ابرز الفلاسفة الامريكيين، وهو مؤسس المثالية الامريكية، ولد في كاليفورنيا في 20 نوفمبر 1855، توفي عام 1884.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

المعرفة.[1] هنا الواقعية كما يشير "**رالف بارتونبيرى**"(*) ترفض بعض المسائل التي تتعلق فيها الوجود على الإدراك الانسان، فهي لا تقبل مثلاً موقف البراجماتية المثالي المتمثل في موقف **ويليم جيمس**(*): "إن معرفتنا تخلق الواقع" ذلك لآن هذا الموقف سوف ينتهي الى نسبية مطلقة لا تترك حقيقة واحدة ثابتة في ذاتها، فسوف تتغير الحقائق العقلية بالنسبة إلى تغير الناس، واختلاف مواقفهم وظروفهم، هنا لا يمانع بيرى في هذه النسبية ولكن يمانع في النتيجة التي توصل اليها وهي أن الوجود الخارجي سيتغير بتغير الاشخاص.[2]

ثم جاءت بعض الانتقادات حول الواقعية السياسية على انها تدرس وتحلل ما هو قائم في العلاقات الدولية، تحديداً، سياسة القوة الحرب والنزاعات، ولم تقدم نظريات وافكار حول ما يجب أن تكون عليه العلاقات الدولية كما فعلت المثالية، ومن اهم المسلمات في الفكر الواقعي، هو أن السياسة لا يمكن أن تحددها الاخلاق كما يقول المثاليون، وبالتالي فالمبادئ الأخلاقية لا يمكن تطبيقها على العمل السياسي، فوجود عوامل ثابتة وغير قابلة للتغيير تحدد السلوكة الدولية، وبالتالي يقولون من الخطأ الرهان على ان المعرفة والثقافة، يمكن أن تغير بسهولة في الطبيعة البشرية وفي الراي العام، ويذهب الواقعيون الى ان النظرية السياسية تتأثر بمفهوم الدولة عند هيغل، فالدولة حسب هيغل هي حقيقة موضوعية ذات وجود منفصل عن وجود وشخصية مواطنيها، والدولة لها معايير اخلاقية اعلى من تلك التي عند المواطنين ومختلفة عنها فمن اولى واجباتها مثلاً الحفاظ على ذاتها.[3]

هذا بالنسبة لبعض ما تعنيه الواقعية من معنى في اصل معنى الواقعية، لكن ما تبلور في العلاقات الدولية وفي المفاهيم السياسية بصورة عامة واستخدم الواقعية الجديدة في العلاقات الدولة بشكل اكثر وضوحاً. هو ما أدت اليه الحرب العالمية الثانية والتطورات التي رافقتها إلى تحويل التفكير في العلاقات الدولية من المثالية إلى الواقعية، اي من القانون والتنظيم إلى عنصر القوة، ببدء انتقال الاهتمام من دراسة المنظمات الدولية والقانون الدولي إلى دراسة السياسة الدولية والأحداث والظواهر السياسية، كما هو في الواقع وليس

(*) رالف بارتونبيرى، 1876- 1957. يعد من ابرز أعضاء الواقعية الجديدة الأمريكية، وقد نشغل منذ البداية بالرد على المثالية.
(*) ويليم جيمس، فيلسوف وعالم نفس امريكي، مؤسس علم النفس الامريكي، اول من قدم دورة في علم النفس، ولد في نيويورك 1842، توفي 1910.

(1) أحمد عبد الكريم عطية، القيم في الواقعية الجديدة، إصدارات أوراق فلسفية، دار الثقافة العربية القاهرة 2008، ص 23-31.
(2) أحمد عبد الكريم عطية، القيم في الواقعية الجديدة، مصدر سبق ذكره، ص 43.
(3) نظريات العلاقات الدولية التخصص والتنوع، مجموعة باحثين، تيم دآن، ميليا كوركي، وستيف سميث، ترجمة ديما الخضرا، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، المنطقة الدبلوماسية- الدفنة، الدوحة، قطر، الطبعة الأولى، بيروت كانون الثاني/يناير 2016. ص 213- 214.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

كما يجب ان يكون، هذا وارتبطت نشأة المدرسة الواقعية في هذا الحقل– حقل العلاقات الدولية– بجهود الباحثين الأميركيين، بدءاً من عام 1940، مترافقة مع التوجه الجديد للسياسة الخارجية الأمريكية، بعد تخليها عن النزعة الأخلاقية في سياستها الخارجية وتوجيه جل اهتمامها نحو المصلحة القومية التي اقتضتها الاوضاع الدولية بعد الحرب العالمية الثانية.[1]

كما يرى الواقعيون البنيويون، الذين يطلق عليهم اسم (الواقعيين الجدد)، أن للطبيعة البشرية علاقة ضئيلة بالسبب الذي من اجله تريد الدول امتلاك القوة، في حين أن بنية النظام الدولي، أو التصميم البنائي له، هي التي تُجبر الدول على السعي الى الحصول على القوة. والجدير بالملاحظة، ان هذه النظرية تُهمل الاختلافات الثقافية بين الدول وكذلك الاختلافات في انواع الانظمة الحاكمة، ذلك مبدئياً لأن النظام الدولي يخلق الحوافز الاساسية نفسها للقوة العظمى جميعاً، سواء أكانت الدولة ديمقراطية أم أوتوقراطية استبدادية، فان ذلك قليل الأهمية نسبياً عندما يتعلق الأمر بالطريقة التي تتصرف فيها الدولة نجاه الدول الاخرى،هذا ويتم التعامل من قبل الواقعيون الجدد" البنيويون" مع الدول كأنها صناديق سوداء، أي إنه يفترض بها أن تكون متشابهة، فقط باستثناء ما يتعلق بحقيقة بعض الدول أقوى من دول أخرى أو أضعف منها.[2]

فضلا عن ذلك تهمل المدرسة الواقعية مجمل العوامل التي تؤثر او تحدد الاهداف فلا توضح مثلاً لماذا يختار صانع القرار في وقت معين التصرف بشكل معين وليس بشكل اخر، كذلك لا تهتم الواقعية بدراسة البنى المجتمعية للدولة والاعتبارات الداخلية التي تحدد وتؤثر في قوة الدولة وفي سلوكية صناع القرار واختياراتهم، ويصبح هناك نوع من النظرة الالية للعلاقات الدولية، حيث يكون دور رجل الدولة او المسؤول تكييف قوة الدولة وبالتالي سلوكيتها مع مجموعة من المعطيات الخارجية،وفيما يخص فلسفة الواقعية فهي محافظة بطبيعتها، فالاعتقاد بأن هناك بعض الحقائق التي لا يمكن تغييرها وبعض الأنماط والظواهر التي لا يمكن مواجهتها تعكس عادة غياب الرغبة او غياب الاهتمام كما يقول " ادوارد كار" في التغيير او مقاومة هذا الواقع، اذ يرى كار ان النظرية الواقعية المجردة، تستبعد اربع عناصر أساسية وضرورية في

(1) محمد منذر، مبادئ في العلاقات الدولية من النظريات الى العولمة، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الحمرا، شارع اميل اده، بناية سلام، الطبعة الأولى 2002م ص 33- 34.
(2) نظريات العلاقات الدولية التخصص والتنوع، مجموعة باحثين، تيم دآن، ميليا كوركي، وستيف سميث، ترجمة ديما الخضرا، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مصدر سبق ذكره. ص 213- 214.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International |
Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

كل فكر سياسي فعال وهي: وجود هدف محدد ومناشدة عاطفية وحق اطلاق حكم اخلاقي وقاعدة او مرتكز للعمل،وتركز الواقعية على السببية الثابتة التي تصل احياناً إلى درجة الحتمية.[1]

من هنا نقول، ان الثقافة الاستراتيجية كمفهوم بشكل عام تتعلق بتأثير البعد الثقافي في الإستراتيجية الوطنية، ويشير المختصون، ان بروز هذا المفهوم بسبب عدم قدرة النظرية الواقعية البنيوية على تفسير الاختلافات في الأنماط السلوكية بين الأمم، ومع ذلك، فقد تطورت مجموعة متنوعة من وجهات النظر حول هذا المفهوم، وبروزه باعتباره المحور المركزي للنظريات القائمة على الثقافة لتفسير السلوك الاستراتيجي للدول في العقود القليلة الماضية، هذا، ويؤيد مفهوم الثقافة الإستراتيجية فكرة أن الخصائص المتأصلة والفريدة لكل دولة سوف تنعكس في عملية صنع القرار، وقد برز هذا النهج باعتباره أحد الانتقادات الموجهة إلى النظريات الراسخة التي عجزت عن تفسير الاستثناءات للمفاهيم العالمية المفترضة لسلوك الدولة العقلاني.[2]

ان ما طرحته الثقافة الاستراتيجية في تحديد سلوك الدول في استخدام أدوات غير تقليدية، لم تضعها الواقعية من ضمن الأسس في تحديد سلوك الدول، مما اجبر واحرجت العلماء الواقعيون. في السنوات الأخيرة، حيث ابتعدت مجموعة من العلماء الذين يطلق عليهم "الواقعيون الكلاسيكيون الجدد" عن التنظير الأكثر تجريدًا المرتبط بالواقعية الجديدة نحو تفسيرات أكثر تفصيلاً لسلوك الدولة، وهم يتفقون مع والتز على أن الدول ستحقق التوازن ضد دولة أكثر قوة إما عن طريق بناء قدراتها الخاصة "التوازن الداخلي" أو عن طريق تجميع قدراتها مع الدول الأخرى في التحالفات "التوازن الخارجي"، ولكنها تسعى أيضًا إلى إدراج العديد من المتغيرات المتداخلة، على سبيل المثال، كفاءة/عدم كفاءة الجهاز البيروقراطي للدولة، والتصوروالفهم الخاطئ لصانعي السياسات، ومجموعات المصالح، وإجماع النخبة، ويعكس هذا تأكيد مورجنثاو على العناصر المحلية المختلفة التي تؤثر على السياسة الخارجية.[3]

اذ يتحدى نهج الثقافة الاستراتيجية الإطار الواقعي الجديد غير التاريخي وغير الثقافي لتحليل الخيارات الاستراتيجية، إن الإطار الواقعي الجديد يقلل من الثقل المتراكم للماضي لصالح حسابات تطلعية للمنفعة

(1) ناصيف يوسف حتى، النظرية في العلاقات الدولية، الناشر دار الكتاب، الرملة البيضاء العربي، لبنان- بيروت، الطبعة الاولى1985، ص38.
(2) - شاكر محمد, منظرو الثقافة الاستراتيجية، مصدر سبق ذكره. رابط المقال https://www.politics-dz.com
(3) -John Glenn, Realism versus Strategic Culture: Competition and collaboration, Published By: Oxford University Press, Vol. 11, No. 3 (Sep., 2009), pp. 523-551,p4. https://www.jstor.org/stable/40389141.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

المتوقعة، يفترض النموذج الواقعي الجديد أن الدول عبارة عن وحدات غير متمايزة وظيفياً تسعى إلى تحسين منفعتها، عادةً ما يتم تعريف المنفعة على أنها قوة– وهنا يشكك البعض على ان تعريف القوة غير واضح من قبل الواقعيين وفضفاض– وغالباً ما يتم تعريفها على أنها قدرات وموارد، ومن ثم، ستعمل الدول على توسيع قدراتها وتعظيمها طالما أن الفرص المتاحة للقيام بذلك موجودة، وستكون الخيارات الاستراتيجية هي تحسين الخيارات، وستكون مقيدة فقط، أو إلى حد كبير، بمتغيرات مثل الجغرافيا، والقدرة، والتهديد، وميل الدول إلى الامتناع عن السلوكيات التي تهدد بشكل واضح بقاءها المباشر.[1]

ويذهب أنصار الواقعية/الواقعية الجديدة الذي يقضي بأن الدول تتصرف بطريقة متشابهة في البحث عن مصالحها الوطنية، وكما ادعى كنيثولتز أنها تتصرف بطريقة متشابهة بسبب تأثير البنية الفوضوية للنظام الدولي التي تدفع كل الوحدات نحو خيارات المساعدة الذاتية والمنافسة الأمنية، على الرغم من هيمنة أطروحات الواقعية/الواقعية الجديدة على التفكير الإستراتيجي، إلا أن المنظرين في الثقافة الإستراتيجية لم يلتزموا بالحتمية السلوكية المطروحة من قبل الواقعيين، وأخذوا يبحثون في مقاربات أخرى، ان المنظرين وسّعوا البحث في الثقافة الإستراتيجية لتشمل **التاريخ الإستراتيجي**، البنية المعيارية والقيمية للمجتمعات، التقاليد الإستراتيجية السابقة، وتأثير العوامل الجغرافية في صياغة أنماط التفكير الإستراتيجي.[2] حيث، يؤكد منظرون الثقافة الاستراتيجية، ان الواقعية الجديدة، اكتسبت هيمنتها خلال الجزء الأخير من الحرب الباردة، بافتراضها الدول"صناديق سوداء" في بنية دولية فوضوية وحتمية، ومن ثم، ووفقاً لسردية العقلانيين الواقعيين الجدد فمن المفترض أن تستجيب الدول بالمثل لطريقة المحفزات المماثلة، ونتيجة لذلك، فشلت هذه الأطر في تفسير بعض السلوكيات الاستراتيجية الاستثنائية للدول، والتي تقع خارج حدود نموذج الفاعل العقلاني، على سبيل المثال، فشلت الواقعية الجديدة فيتصور سقوط الاتحاد السوفييتي،لأنها اعتمدت على استقرار النظام الثنائي القطب، بعد هذا الانهيار كان من المتوقع أن تتخذ قوى مثل: ألمانيا واليابان موقفاً عدوانياً للغاية على لمسرح العالمي وفقا لمبادئ الواقعية الجديدة، وهو ما لم يحدث قط في الواقع، وقد أدى هذا القصور في تفسير سلوك الدول المنحرفة عن الحتمية البنيوية والعقلانية إلى تفاقم المشكلة.[3]

(1) Alastair Iain Johnston, Thinking about Strategic Culture, International Security, OP, Cit, p35.
(2) شاكر محمد, منظرو الثقافة الاستراتيجية، مصدر سبق الذكره.
(3) Anand V,Revisiting the Discourse on Strategic Culture, AnAssessment of the Conceptual Debates, Routledge, Toylor& Francis Group, Published online: 05 Sep 2020, p1.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

ومن هنا ظهرت بدائل لسد الثغرات على ان تكون هذه البدائل تنظر اعمق مما تنظر اليه الواقعية وابعد من حدود القوة والموقع الجغرافي، وللوصول الى ما وراء القوة، وللوصول الى مايفكر به صانع القرار في وضع استراتيجية، وهذا اعتمدت الثقافة الاستراتيجية على التاريخ والمعتقدات والمواقف والهوية الوطنية والبيئة الخارجية، كل هذه المعطيات تساهم في تشخيص سلوك الدول بصورة اكثر دقة.

هنا يجادل الواقعي/البنيوي الابرز "جون ج. ميرشايمر" بأنه بالنسبة للواقعيين لا توجد حالات "جيدة أوسيئة"، ولكن "في جوهرها ، القوى العظمى مثل كرات البلياردو التي تختلف في الحجم فقط"، ان عموميات المنظرين البنيويين تبقي العديد من الفروق الدقيقة لعمل الدولة دون إجابة، يغيب عن الفهم المغلق للدولة قضايا التحيز ومعتقدات الأنظمة التي تؤثر على كيفية إدراكها للأحداث الدولية على مستوى صنع القرار في الدولة، وتتجلى هذه التحيزات والمعتقدات في ثقافة استراتيجية، أو كيف يدرك النظام التهديدات لأمن الدولة ويشارك فيها، هذا وتعتمد النظريات الواقعية على افتراض الدولة كجهات فاعلة عقلانية لكنها تكافح من أجل تعريف العقلانية، العودة الى، ميرشايمر، كتب عن ممثل الدولة العقلاني،" إنهم على دراية ببيئتهم الخارجية ويفكرون بشكل استراتيجي حول كيفية البقاء فيها"، يتابع، على وجه الخصوص، فهم ينظرون إلى تفضيلات الدول الأخرى وكيف من المحتمل أن يؤثر سلوكهم على سلوك تلك الدول الأخرى، وكيف من المحتمل أن يؤثر سلوك تلك الدول الأخرى على إستراتيجيتهم الخاصة للبقاء" . في هذا السياق يشير الباحث" كيران إيفان*" لسوء الحظ بالنسبة للواقعية، فإن هذا المفهوم المعقد لعقلانية الدولة يتطلب فهماً لكيفية تحديد الدول هذه التصورات للآخر وإنشاء تفضيلاتها الخاصة.[1]

ولعل من الاهمية نأخذ المانيا مرة اخرى مثلا في مسألة تنبؤ الواقعية الجديدة العقلاني. حيث أدت التغييرات الملحوظة في دورالقوات المسلحة الألمانية، خاصة بعد عام 1994 عن طريق إعادة تفسير القانون الأساسي، إلى تقليل مدى إمكانية وصف السياسة الأمنية الألمانية بأنها "فردية" أوتذكرنا بالفعل بـ "سلطة مدنية" في المعنى الكلاسيكي، مثل هذه التحولات، بغض النظر عن المكانة، فإن قوة الواقعية الجديدة كأداة نظرية يمكن من خلالها فهم هذه التغييرات تظل ضعيفة نوعاً ما، وذلك أساساً لأنها تتخطى الجوانب التأسيسية المعقدة والتي يمكن القول إنها أكثر إثارة للاهتمام للسياسة مثل السياق المحلي، المصادر الملموسة لتكوين الفائدة، تأخذ الواقعية الجديدة تلميحها من التغييرات في النظام الدولي، وتركز على القدرات

(1) - Kerrane Evan, Moscow's Strategic Culture: Russian Militarism in an Era of Power Competition, ibid, p70.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

التي يمكن ملاحظتها، وبالتالي تقوم بإجراء تقييم أوتنبؤ عقلاني لسلوك سياسة ألمانيا في الماضي والحاضر والمستقبل، يُظهرتقييم السياسة الأمنية الألمانية بعد أكثر من عقد من الزمان بعد نهاية الحرب الباردة أوجه القصور الخطيرة في تكهنات الواقعية الجديدة، لاسيما فيما يتعلق بقدرة النخب الألمانية ورغبتها الفعلية في اتباع سياسة أمنية" طبيعية" أكثر حزماً على الصعيد الوطني.([1])

ومن وجهة نظر الثقافة الاستراتيجية في التنبؤ لسلوك الدولة، في بحث "دور الثقافة الاستراتيجية في توجيه السياسة الصينية تجاه المغرب العربي 2001 – 2017، يتحدث عن اقتراب الثقافة الاستراتيجية، ويشير على ان هذه النظرية، تفترض أن السياسات الخارجية ليست متماثلة كما تدعي الواقعية، ويركز على، هناك صفات فردية وتاريخية ومجتمعية تعتبر الأساس في تكوين السياسة الخارجية وتصور الدور من قبل صانع القرار وهذا التصور ليس بالضرورة عقلاني، وهو يصلح لتفسير العديد من السلوكيات الدولية في إطار النظام الدولي والتي لا يمكن تفسيرها بالنظريات الكلاسيكية مثل الواقعية ونظرية النظم، ويتابع، إن اقتراب الثقافة الاستراتيجية ينبع من إفتراض أن لكل فاعل في العلاقات الدولية منظار معين قد يكون ثابت أو شبه ثابت، يقوم على اساسه بإختيار بديل بين البدائل المتاحة وتقديم سياسات مقبولة وملائمة، تتماشى مع العقيدة والفكر الاستراتيجي للدولة او المجتمع، وهي اداة لمساعدة صناع القرار وتأتي في صورة لا ارادية وموجودة من حيث لا يدري صانع القرار، فهي تتدخل في عملية توجيه سلوك الوحدة السياسية وبقوة في النظام الدولي، وهي ايضاً معيار للتقييم من قبل صانع القرار لسياسته الخارجية وهي تأتي في صورة ذاكرة شعبية وتتكون من تفاعل العديد من العوامل التي تشكل رؤية خاصة للظواهر في العلاقات الدولية.([2])

على هذا النحو، تتنبأ المدرسة الواقعية بأن سلوك الدولة، في سياق معين، يمكن الحكم عليه من خلال معايير موضوعية، مثل الأمن الجغرافي، ومستويات الموارد، ومظاهر التهديدات، قد يجادل الواقعي بأن أي دولة سوف تتصرف وفقًا لمبادئ معينة تتعلق بإسقاط القوة والأمن، بغض النظر عن وجهات النظر التاريخية أو العوامل الثقافية، تزعم الواقعية أن القوة، وسياسات القوة، هي كل ما يهم في الشؤون الدولية.([3])

(1) 15. Kerry Longhurst, On strategic culture, Germany and the use of force. July 2018, p.7. https://www.researchgate.net/publication.

(2) - مجموعة مؤلفين، دور الثقافة الاستراتيجية في توجيه السياسة الصينية تجاه المغرب العربي 2001-2017، الناشر، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، الطبعة الاولى 2018، ص 24-25.

(3) Dowdall, Jonathan. "Strategic Culture: A Look at Europe." Infinity Journal, Issue No. 1, Winter 2010, pages 23-27.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

ازداد الجدل بين منظرين الواقعية الجديدة والثقافة الاستراتيجية في مسألة التنافس المفاهيمي، وخصوصاً من يذهب الى ان الثقافة الاستراتيجية هي مجرد شيء تكميلي للواقعية الجديدة، وفي المقابل الفريق الاخر يرى."ان ذنوب المنظرين الثقافيين لا تكاد تذكر اذا ما قورنت بالهراء الذي نعرفه بالواقعية الجديدة، وهناك م يرى، دون شك على ان لا يوجد منظرين من المدرستين الواقعية الجديدة او الثقافية الاستراتيجية استطاعت ان تقدم ما يثبت ارجحيتها كبديل.[1] في ذات السياق، الواقعيون الجدد ينتقدون الثقافة الاستراتيجية بشدة، بحجة أنها غير قادرة على تفسير سلوك الدول على المدى الطويل، وأنها في أفضل الأحوال لا تقدم سوى تفسيرات تكميلية، وأن جزءاً من السبب وراء عدم حلول التنظير الثقافي محل النظريات الواقعية هو أنه يتضمن عادةً مجموعة مختارة من الحالات التي لا تقدم اختبارات حاسمة تمكننا من التمييز بين النظريات الأفضل، بالنسبة للواقعيين الجدد من هذا النوع، يُنظر إلى المتغيرات الثقافية على أنها غير قادرة على "توفير قوة تفسيرية إضافية كبيرة" فبدلاً من أن تحل محل الواقعية الجديدة، يتم إحالة الثقافة الاستراتيجية إلى مجرد تكملة التفسيرات الهيكلية.[2] يرفض منظرون الثقافة الاستراتيجية بشدة هذا الطرح ويعتقدون. ان المتغيرات الثقافية ليست مجرد ظاهرة ثانوية مصاحبة للعوامل المادية وهم عادة ما يفسرون النتائج التي لا يمكن للواقعية تفسيرها، ونظراً لاقتناع الجميع، بمن فيهم مؤيديها، بعجز النظريات الواقعية عن تفسير كل شيء، فليس ثمة ما يدفع للقول ان الثقافة او اي من المتغيرات الاخرى يدعم الواقعية.[3] على هذا النحو، تتنبأ المدرسة الواقعية بأن سلوك الدولة، في سياق معين، يمكن الحكم عليه من خلال معايير موضوعية، مثل الأمن الجغرافي، ومستويات الموارد، ومظاهر التهديدات، قد يجادل الواقعي بأن أي دولة سوف تتصرف وفقًا لمبادئ معينة تتعلق بإسقاط القوة والأمن، بغض النظر عن وجهات النظر التاريخية أو العوامل الثقافية، تزعم الواقعية أن القوة، وسياسات القوة، هي كل ما يهم في الشؤون الدولية.[4]

استناداً الى ما سبق، ثمة امر واحد رئيسي تشترك به هذه النقاشات والافكار المتبادلة، وهو عدم الاقتناع بالتفسيرات الواقعية لسلوك الدولة في مجال الامن القومي، في هذا السياق، قد لاحظ **ايان جونستون ميل**"

(1) 80. هناء خلف غني، مقالات في الثقافة الإستراتجية، الناشر، بيت الحكمة- العراق- بغداد- باب المعظم، الطبعة الأولى، 2011، ص103.

(2) John Glenn, Realism versus Strategic Culture: Competition and collaboration, Published By: Oxford University Press, Vol. 11, No. 3 (Sep., 2009) . p7.
https://www.jstor.org/stable/40389141.

(3) هناء خليف غني، مصدر سبق ذكره، ص 276.

(4) - Dowdall, Jonathan. “Strategic Culture: A Look at Europe.”Infinity Journal, Issue No. 1, Winter 2010, ibid, p 23-27.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

المقاربات الثقافية" الى تبني التوجهات الواقعية هدفاً لها، اذ تركز على الحالات تعجز فيها المفاهيم المادية البنيوية للمصلحة عن تفسير خيار استراتيجي معين، وعلى الرغم من سعي النظريات الثقافية الى تحدي برنامج الأبحاث الواقعية، يتصل السؤال الرئيسي بمدى قدرة الثقافوية الاستراتيجية الجديدة اما على الحلول محل التفسيرات الواقعية او ربما دعمها، ومن الجدير بالملاحظة اتخاذ بعض الثقافيين الاستراتيجيين موقفاً متشدداً يرفضون بموجبه الواقعية خياراً رئيساً لتفسر السلوك الاستراتيجي، ويرون ان المتغيرات المادية والبنيوية ذات" أهمية ثانوية". ويزعمون ان الثقافة الاستراتيجية تصل الى ابعد من ما عجزت عنه الواقعية الجديدة وهي تتلمس الزوايا المظلمة وتنيرها، لان الثقافة الاستراتيجية كمفهوم. تشير إلى أن تفضيلات وممارسات الدول هي نتيجة "**واقع تفاوضي**" تراكم مع مرور الوقت من خلال الخطاب العام والسياسي في مجموعة مميزة من المعتقدات والمواقف والممارسات فيما يتعلق باستخدام القوة، لا يتم تحديد الطريقة التي تستخدم بها الدولة القوة المسلحة من خلال "منطق عالمي" للتهديد والدفاع، بل من خلال علاقة أكثر تعقيداً بين التاريخ والسياق والثقافة، والنتيجة هي "مرشح" ثقافي تقوم الدول من خلاله بتقييم الأحداث الدولية القادمة، وتشكيل الاستجابات السياسية، وتحديد الدور النهائي للقوة المسلحة في تلك الاستجابة.[1]

هذا، ويؤكدون، بإن أولئك الذين يتبنون النهج الثقافي يقولون إنه من أجل فهم سلوك الدولة وتفسيره بشكل كامل، يجب فحص الثقافة الإستراتيجية للدولة "المعتقدات والافتراضات المتشابكة الجماعية المتعلقة بالشؤون السياسية العسكرية"، وذلك لأن الثقافة الاستراتيجية ينظر إليها، من قبل البعض، على أنها تحدد، ومن قبل آخرين، تؤثر بشكل كبير على "السلوك الاستراتيجي عن طريق تشكيل تفضيلات وتصورات ومعتقدات مواطني دولة معينة"، فهو يهيئ كل دولة لخيارات استراتيجية معينة، بما يتماشى مع افتراضات ثقافية فريدة وعميقة الجذور تختلف من دولة إلى أخرى، اذ ترى نظرية الثقافة الاستراتيجية أنها توفر خلفية سياقية واسعة لاستخدام القوة التي تؤثر على جميع القرارات السياسية التي تتخذها الدولة، بشكل أساسي، لا يدعي تحليل الثقافة الاستراتيجية أنه يحدد ما تراه الدولة ممكناً باستخدام القوة المسلحة فحسب، بل أن ما يمكن أن تتخيله قد يكون ممكناً، ويدعي أن الثقافة الإستراتيجية ستشكل حدود سلوك الدولة بشكل عام، كما وكذلك في ظروف معينة، يعد هذا التأكيد على المتانة أمراً مهماً، لأنه يتمتع بقدرة تنبؤية يمكن أن تكون ذات فائدة كبيرة للتحليل الاستراتيجي.[2]

(1) -Dowdall, Jonathan."Strategic Culture: A Look at Europe, ibid, p23-27.
(2) -Martin Horton-Eddison,Is the Theory of Strategic Culture Valid?,Cardiff University, School of Law and Politics, Department of Politics and International Relations, ibid, p5.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

وبالتالي فإن نظرية الثقافة الاستراتيجية ترى أن المتغيرات الثقافية تؤثر على الجسر الفكري الذي يتجاوز المؤسسات السياسية والعسكرية للفاعل، ويؤثر على صنع القرار الاستراتيجي، وهذا يؤثر على الفكر الاستراتيجي على كلا المستويين، هذا، فإن الثقافة الاستراتيجية هي توضيح للطرق التي يتصرف بها أفراد الفاعل ومؤسساته وفقاً لسياقات فريدة وخطابية واجتماعية وثقافية تسترشد بها القرارات الاستراتيجية للدولة، وبهذه الطريقة، تأخذ الثقافة الاستراتيجية في الاعتبار العوامل الجيوسياسية والتأريخية والاجتماعية والثقافية الفريدة لكل فاعل، يوفر الاعتراف بهذه العوامل وسيلة لتصور" كيف، ولماذا " صنع القرار الاستراتيجي، بالنسبة للمؤيدين، يمكن للثقافة الاستراتيجية أن تساعد الاستراتيجيين على تجنب مزالق تجاهل "أهمية الثقافة وعلم النفس في الحرب" كما تعاني منها نظريات الفاعل العقلاني الهيكلي.[1]

وفي اعلان واضح من" **برنارد برودي*** " الذي يبين أهمية الثقافة الاستراتيجية، وتعثر الواقعية الجديدة وعدم استنجادها بادوات ابعد من المادية. فيقول: أن الاستراتيجية الجيدة "تفترض علم الإنسان الجيد وعلم الاجتماع الجيد"، وهذا بمثابة صرخة حشد لصناعة كوخ حقيقية من العلماء في العلاقات الدولية والدراسات الأمنية الذين يعلنون أن نماذج الجهات الفاعلة العقلانية المهيمنة في الدراسات الاستراتيجية تتجاهل تماماً مفهوم الثقافة الاستراتيجية.[2]

الخاتمة:

ما طرح من الاراء لا تستطيع تجاهل الثقافة الاستراتيجية وبذات الوقت لا تستطيع ان تستوعب ما قد تكون محل الواقعية الجديدة، وعلى الرغم من ان الثقافة الاستراتيجة تحدت كل ما هو غامض في سلوك الدولة وتلمست سلوك الدولة من خلاله، وان بعض الثغرات التي واجهة الواقعية الجديدة لاسيما خلال الحرب الباردة، والتي اشار لها "سنايدر" – كما ذكرنا سابقاً– لم تواجهها لو استعانت بالثقافة الاستراتيجة حسب وجهة نظر منظرين الثقافة الاستراتيجية. وما اتضح ان السلوك لا ينفصل عن الثقافة وانها سياق متصل وليس سبب كباقي الاسباب، وان الاراء وطروحات المنظرين في كلا المدرستين الواقعية الجديدة والثقافة

(1) John Glenn, Realism versus Strategic Culture, Competition and collaboration, op ,cit ,p7.

(*) استاذ جامعي ومنظم عسكري امريكي، اختصاص علاقات دولية وشؤون عسكرية، الميلاد 1910 شيكاغو، الوفاة 1978 كاليفورنيا.

(2) - Sidharth Kaushal, Reconceptualising Strategic Culture as a Focal Point: The Impact of Strategic Culture on a Nation's Grand Strategy, Thesis submitted to the Department of International Relations of the London School of Economics and Political Science for the Degree of Doctor of Philosophy in fulfilment of the requirements of the PhD.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

الاستراتيجية، وعن طريق الجدل الدائر بين وجهات النظر، ومع تقارب بعضها البعض و التي تميل الى ان الثقافة الاستراتيجية مكمل للواقعية الجديدة، تبين ان بعض الادلة في مسألة سلوك الدولة، تشير الى دقة الثقافة الاستراتيجية في تشخيص بعض من سلوك الدولة، دون التفسيرات الواقعية، هذا ويشير المختصون على ان الثقافة الاستراتيجية بشكل واضح اكثر دقة بين النظريتين، وان نهج الثقافة الاستراتيجية يوفر نموذجاً أكثر دقة وأهمية من الناحية التاريخية لفهم الشؤون الدولية.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/